مجلة الترجمة واللغات المجلد 18 العدد 2019/1، ص. 223-236
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

الفروق اللغوية في ترجمة الأسماء الحسنى في القرآن الكريم

Shades of Meanings in Translating the Most Beautiful Names in the Holy Quran

لطرش محمد لمين
Latreche Mohammed Lamine
جامعة قسنطينة 1الإخوة منتوري-الجزائر
University of Mentouri Constantine –Algeria
Latreche.office@yahoo.fr
مخبر اللغات والترجمة
Laboratory of Languages and Translation
0000-0002-2544-8915

تاريخ الاستلام:2018/08/02، **تاريخ القبول**2019/07/23، **تاريخ النشر:** 2019/08/31

Abstract: *Translating the Most Beautiful Names and Attributes of Allah is one of the most difficult tasks that require a large knowledge of the Arabic language rhetoric and semantic rules, particularly when translating such sacred names within the Quranic context. One of the most important subjects in strong relation with the translation of those names is the success in translating the exact differences between the Names and Attributes amongst which most reciters of the Quran think they are perfect synonyms as (Rahman/Raheem, Ghafur/Tawwab, Kawiye/Mateen). This point has to be given paramount importance ever when translating them either separately or within the Quranic context as it is proved that none of Allah's names and attributes is totally synonymous with one another.*
Keywords: *Holy Quran, Most Beautiful Names, Shades of Meaning, Synonymy, Translation.*
الملخص: تمثل ترجمة الأسماء الحسنى قضية تتطلب التسلح بالمستطاع من المعارف الشرعية واللغوية في العربية وفي اللغة الهدف. ويزيد خطر الوقوع في أخطاء ترجمة الأسماء الحسنى إذا كانت من قبيل ما يُظَنُّ بينها الترادف وتماثل في المعنى كالغفور و العفوّ و كالقوي والمتين وغيرها مما اهتمت كتب العقيدة ببيان الفروق بينها. ويسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على أهمية هذا الباب الذي صادفه المترجم في مواضع كثيرة من أجلّها ترجمة معاني القرآن الكريم. وهذا البحث قائم على جانبيْن: أولهما نظري يهتم ببيان مفهوم الترادف في القرآن الكريم، ثم بين الأسماء والصفات، والآخر تطبيقي يبيّن حقيقة الفروق بين الأسماء الحسنى بتطبيق هذا المبحث على الاسمين الأحسنين (الرحمان والرحيم). وقد خلُص هذا البحث إلى أن ترجمات معاني القرآن

المؤلف المرسل: لطرش محمد لمين

الكريم تعرف فوضى في نقل مثل هذه الفروق ؛ مما يدعو إلى تكثيف الجهود وتوحيدها في نقل هذه المعاني الجليلة.
الكلمات المفتاحية: الأسماء الحسنى ،الترادف ، الترجمة ، الفروق اللغوية ،القرآن الكريم.

1. مقدمة

كان اهتمام المسلمين بمباحث العقيدة الإسلامية المتعددة ولا يزال في أعلى المراتب وأجلها قدرا بين مجموع الاهتمامات بمختلف العلوم والمعارف. وشمل هذا الاهتمام جميع أركان العقيدة الإسلامية بتفرعاتها الكثيرة لكن بدرجات متباينة حظيت منها المباحث المتعلقة بتوحيد الله عز وجل في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته بأكبر قدر من هذا الاهتمام وأُلِّفت فيها الكتب سواءً الجامعة لها أو المنفردة ببعضها على امتداد التاريخ الإسلامي حتى في الفترات التي شهدت تراجع الحركة العلمية ونشاط التأليف. وكان حرص المسلمين على بيان صحيح عقيدتهم والذب عنها وصد هجمات المشككين ومجابهة التيارات الفلسفية اليونانية وشوائب العقائد الفارسية والوثنية من بواعث حركة الترجمة التي ازدهرت في العصر العباسي الثاني لنقل علوم المنطق اليوناني والروماني من منطلق التسلح بسلاح "الخصم" الذي تمثله تيارات التشكيك والابتداع البشري في العقائد ومعرفة منطلقاتها وأسسها لتكوين قاعدة علمية ممنهجة للدفاع عن العقيدة الإسلامية. يقول محمد صالح السيد في دوافع المسلمين إلى الترجمة : "وانطلاقا أيضا من هذه الدوافع الدينية أدركوا [يقصد المسلمين] أن الدين بحاجة إلى أساس عقلي يقوم عليه، حتى يسهل الدفاع عنه، وبخاصة أنهم واجهوا خصوما متسلحين بالعلوم الفلسفية والمنطق، فأدركوا أن الواجب يُحتّم عليهم أن يتسلحوا بنفس أسلحة الخصم، بل ويتفوّقوا عليهم في استخدام هذه الأسلحة ، فكان هذا أيضا من الدوافع المهمة التي دفعتهم إلى تحصيل العلوم و الفلسفة والمنطق .

ومبحث الأسماء والصفات من أجلّ المباحث قدرا في العقيدة الإسلامية لارتباطه المباشر بذات الله عز وجل وصفاته التي جاءت من مصدرين لا ثالث لهما وهما الكتاب والسنة. و قُيِّد الإيمان بها بعدم التكييف أو التعطيل أو التشبيه مما خاضت فيه بعض الفرق الإسلامية ومالت به عن جادة الصواب فجلبت ردود العلماء المنكرة لهذا المنحى.

ولا تخرج الأسماء والصفات عن مجمل قوانين اللغة وقواعدها الصوتية والصرفية والدلالية وغيرها، إذ إن مصدري العلم بالأسماء الحسنى والصفات المثلى اللذين هما القرآن والسنة مصدران عربيان يجريان على معهود العرب في خطابها. و من بين مباحث اللغة العربية التي لها في باب الأسماء والصفات مجال هو مبحث الترادف والفروق الذي لا بد من ضبطه بالنظر لارتباطه بأعظم أبواب الدين.

وإذا قدمنا إلى ترجمة القرآن الكريم عموما وترجمة الأسماء الحسنى خصوصا فلا بد من التذكير بمبدأ الأمانة في الترجمة إذ هو من مفاتيح النجاح فيها ومفهومه يتَلَونُ بحسب تلون النصوص المترجمة من حيث طبيعتها وأغراضها[1]، خاصة وإنه من التعارف عليه في أدبيات الترجمة من خلال التجارب الطويلة أن " نقل أي نص من النصوص من لغته الأم إلى لغة ثانية قد يلحق به تشويها يخرف بمعانيه ويفقده بعض معالمه ومميزاته"[2]، حتى إن الكثير ممن يكتبون عن الترجمة يضمنون كتاباتهم المثل الإيطالي الشهير الذي يقول "أيها المترجم، أيها الخائن !"[3]

2. الترادف في القرآن الكريم

نال موضوع **الترادف** عند المؤلفين في علوم القرآن مكانة هامة في كتبهم وكان في مباحثهم على عدة معانٍ؛ إذ جاء **الترادف** بمعنى "الأحرف السبعة والتوكيد والتشابه والتفسير".

أما بمعنى الأحرف السبعة فقال فيه الزركشي: "سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبل و هلمّ و تعالَ وعجِّل وأسرِع، و أنظِر و أخّر و أمهِل و نحوه ... قال ابن عبد البر: وعلى هذا أكثر أهل العلم، أنكروا على من قال: إنها لغات، لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ... قال: فهذا معنى سبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الحديث والفقه، منهم سفيان بن عُيينة وابن وهب و محمد بن جرير الطبري والطحاوي وغيرهم."[4] و قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "ولهم في تحديد معنى الرخصة بسبعة أحرف ثلاثة أقوال: الأول أن المراد بالأحرف الكلمات **المترادفة** للمعنى الواحد، أي أنزل بتخيير قارئه أن يقرأه باللفظ الذي يحضره من **المترادفات** تسهيلا عليهم حتى يحيطوا بالمعنى."[5] لكن **الترادف**

---

[1] للمزيد عن مفهوم الترجمة أنظر: هشام بن الشريف (2008)، 'المترجم بين الأمانة والخيانة'، مجلة *Traduction et Langues*، العدد 1، المجلد 7، جامعة وهران، الجزائر، (117-112).

[2] خيرة منصوري (2007)، 'مفردات القرآن الكريم بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية: صيغتا (ضحكا، ضاحكا) أنموذجا'، مجلة *Traduction et Langues*، العدد 1، المجلد 6، جامعة وهران 2، الجزائر، (96-87).

[3] صبيرنة دندان (2007)، إشكالية ترجمة الشعر: محمود درويش نموذجا. مجلة *Traduction et Langues*، العدد 1، المجلد 6، جامعة وهران 2، (107-97)، وانظر كذلك: قويدر بن أحمد (2004)، الترجمة والتثاقف، المرجع نفسه، العدد 1، المجلد، (78-67).

[4] محمد صالح السيد، علم الكلام، دار قباء، القاهرة، مصر، د ط، 2001، ص 122.

[5] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984، ج 1/ ص 57.

بهذا المعنى ليس من اهتمام الدارسين لسببين: أحدهما أن اختلاف الألفاظ شكلا واتفاقها معنى هنا بسبب اختلاف اللغات ومن شرط **الترادف** أن تكون المترادفات في لغة واحدة، و الآخر أن الأحرف السبعة منسوخ منها ستة أحرف وبقي الحرف الذي عليه مصحف عثمان.

أما **الترادف** الذي ذكره أهل العلم في مبحث التوكيد ففي مثل قوله تعالى: ﴿**فِجَاجًا سُبُلًا**﴾ - الأنبياء 21 – و ﴿**غَرَابِيبُ سُودٌ**﴾ - فاطر 35 – و هو توكيد لفظي فيه تقرير لمعنى اللفظ الأول بلفظه أو بمرادفه.[1] واعتبر الطاهر بن عاشور هذا الأسلوب من أساليب التفنن في القرآن الكريم.[2]

ومنه أيضا التوكيد بعطف **المرادف** وهو عطف **مترادفين** أو متقاربين بالواو على سبيل التوكيد ويأتي في الجمل وأكثر ما يكون في المفردات. و من أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا**﴾ - آل عمران 156 – وقوله : ﴿**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾ - طه 77 – وقوله تعالى أيضا: ﴿**لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ**﴾ - المدثر 2 - . وإن كان الأشهر في هذا النوع أن يكون العطف بالواو فقد يكون بـــــ: أو كقوله تعالى: ﴿**وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا**﴾ - النساء 112 – و قوله أيضا: ﴿**نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا**﴾ - النساء 128 -، و عَدّ منه الفراء كذلك العطف بـ: ثم في مثل قوله عز و جل: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ**﴾ قال: معناه و توبوا إليه، لأن التوبة الاستغفار.[3]

وتُحُدِّث في **الترادف** في القرآن الكريم كذلك باعتباره نوعا من أنواع المتشابه الذي هو "إيراد القصة الواحدة في صور شتى و فواصل مختلفة "[4] ويكون فيها إبدال كلمة بكلمة في مثل قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ - آل عمران 47 – و قوله ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ - مريم 20 -

ومثل قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ**﴾ - البقرة 36 – وقوله: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ**﴾ -الأعراف 20

[1] محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1417 هـ/1997م، ص 116.

[2] أنظر: تفسير التحرير والتنوير، ج1/116.

[3] الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط 3، دار التراث، القاهرة، مصر، 1404 هـ/ 1984م، ج2/ص 477.

[4] المرجع نفسه، ج1/ ص 112.

ومن أبواب ذكر **الترادف** في علوم القرآن ما يلجأ إليه المفسرون من استعمال **المترادفات** في تفاسيرهم لشرح معاني الآيات والأمثلة في هذا الباب كثيرة تجل عن الحصر منها ما قاله القرطبي في تفسيره: "﴿**كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ**﴾ أي يستنصرون. والاستفتاح الاستنصار. استفتحت: استنصرت."[1]

وذهبت جماعة من العلماء إلى إنكار **الترادف** في القرآن الكريم على اختلاف بينهم في تفاصيل آراءهم في المسألة؛ فمنهم من أقره لغة وأنكره في باب الفصاحة، ومنهم من أنكره في اللغة عامة والقرآن على وجه الخصوص، إذ يرى الفريق الأول أن في اللغة ألفاظا على معنى واحد غير أن بعضها أحسن من بعض فيكون التفاضل بينها في الفصاحة لا في المعنى ...

ومن منكري **الترادف** جماعة ترى أن لكل مقام مقالا و أن لكلّ لفظة من ألفاظ اللغة وتركيب من تراكيبها فرق وإن ظُنَّ بينها وبين غيرها **الترادف** في المعنى. لكن هؤلاء المنكرين لم يكونوا على درجة واحدة من الإنكار فمنهم من أقرّهُ لغةً وأنكره في باب الفصاحة، ومنهم من أنكره جملة في اللغة عموما وفي القرآن من باب أولى، ومنهم من تأرجح بين فريق المنكرين وفريق المثبتين. فهذا الزركشي مثلا يقول: "مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلاف المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه، ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به و إن كانت **مترادفة** حتى لو أبدل كل واحد منها بالآخر ذهبت تلك الطلاوة وفاتت تلك الحلاوة، و من ذلك ... قوله: ﴿**مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ - الأحزاب 4 - و في موضع آخر ﴿**فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ - آل عمران 35- استعمل "الجوف" في الأول و"البطن" في الثاني مع اتفاقهما في المعنى، و لو استعمل أحدهما في موضع الآخر لم يكن له من القبول و الحسن عند الذوق ما لاستعمال أحدهما في موضعه."[2] و تفرّع عن هذا القولِ رأيٍ يعتمد على تحاشي القول **بالترادف** بين ألفاظ القرآن الكريم ما أمكن و السعي إلى إثبات الفروق بين ما يُعتَقد بينه الترادف من تلك الكلمات تحرجا من القول **بترادفها**، يقول السيوطي: "قاعدة في ألفاظ يُظَنُّ بها **الترادف** و ليست منه، من ذلك "الخوف" و "الخشية"، لا يكاد اللغوي يفرّق بينهما، و لا شك أن الخشية أعلى منه، و هي أشدّ الخوف، فإنها مأخوذة من قولهم : "شجرة خَشِيَّةٌ" أي يابسة، و هو فوات بالكلية، و الخوف من "ناقة خوفاء" أي بها داءٌ، و هو نقص، و لذلك خُصَّت

[1] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م، ج 2/ ص 26.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2/ ص 118-119.

الخشية بالله تعالى في قوله: ﴿وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ - الرعد 21-"[1]. و على هذا الرأي كذلك الزركشي[2] و الزمخشري و غيرهما.

و من المنكرين فريق هو أشدهم في هذا الباب و الرأي عند أصحابه إنكار **الترادف** في القرآن الكريم و في اللغة من أساسه قطعا لباب الاشتراك في معنى واحد من جميع الجوانب بين لفظين أو صيغتين تماما. و من هؤلاء على سبيل الاستشهاد فحسب الراغب الأصفهاني إذ يقول في آخر مقدمة كتابه "المفردات في غريب القرآن" : و أُتبِعُ هذا الكتابَ إن شاء الله تعالى و نَسَأَ في الأجل بكتاب يُنبِئُ عن تحقيق الألفاظ **المترادفة** على المعنى الواحد و ما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرَف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ **المترادفة** دون غيره من أخواتهن نحو ذِكرِه القلبَ مرّة و الفؤاد مرّة و الصدر مرة ... و نحو ذلك مما يعُدّه من لا يُحِقُّ الحق و يُبْطِل الباطلَ أنه من باب واحد فيُقدّر أنه إذا فسر الحمد بقوله الشكر لله، و لا ريبَ فيه بلا شكَّ فيه، قد فَسَّر القرآن و وفَّاه التِّبيَان."[3] و بمثل هذا الرأي تستمسك عائشة بنت الشاطئ فتقول بعد حديثها في إنكار **الترادف** في اللغة : "و الأمر كذلك في ألفاظ القرآن، ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم مقامَ غيره، ذلك ما أدركه العربَ الخُلَّصُ الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن."[4]

و على كلّ يتوجه القول في مسألة **الترادف** بعد التوسع في الاطلاع عليها إلى القول بغلو المنكرين لها في اللغة إنكارا تاما إذ اللغة العربية ليست بِدْعا من اللغات في هذا الباب و يجوز أن يقع **الترادف** بين بعض كلماتها خاصة إذا خرجنا عن الشروط الموضوعة **للترادف** بأن يكون في لغة واحدة وبلفظين غير مركبين و في المعنى الحقيقي المستقل. أمّا في القرآن الكريم فما اطمأننت إليه فهو القول بالفروق بين الألفاظ التي يُظَنّ **ترادفها** لأن بلاغة القرآن الكريم و إعجازه من الدقة بحيثُ يقف عنده المتأمل عاجزا إذا فتح الله عليه من أسباب الفهم و إدراك دقائق التعبير و المعاني.

---

[1] السيوطي، أبو الفضل جلال الدين بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ، ج4/ص 1304.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4/ص 78.

[3] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحُسَين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، ص 6.

[4] عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، 1981، ص 194.

3. مفهوم الترادف في الأسماء الحسنى

الترادف في أسماء الله الحسنى مبحث اهتم به المؤلفون في العقيدة فيها اهتماما بارزا. و هذا المفهوم جزء من قاعدة عظيمة في هذا الباب مفادها أن "**الأسماء الحسنى أعلام مترادفة و أوصاف متباينة لذاتٍ واحدة**"، يقول الباحث الدكتور رفيع أَوَّوْنلا: "هذه رابعة القواعد الخاصة بأسماء الله و هي عظيمة الشأن، فقد أدى الجهل بها إلى ضلال أفهام كثيرة وجد أصحابها الأسماء الإلهية متشابهة، بينما وجدوا معانيَها مختلفة فاحتاروا حتى إنه قد قرّ في مخيّلة بعضهم أن الأسماء في نفسها ذوات مستقلة، ثمّ ظنوا ذلك تناقضا محالا، فأنكروا من أسماء الله ما شاءوا... و مضمون هذه القاعدة أن الأسماء الحسنى أعلام و أوصاف؛ هن أعلام باعتبار أنها مترادفة من حيثُ كونُ مسمَّاها واحدا. وهن أوصاف باعتبار أن معانيها متباينة من حيثُ كثرة الصفات المدلول عليها."[1]

و نقل الباحث في هذا الباب قولا للسُهَيلي المالكي أبي القاسم رأيتُ أن أُورِده لأنه استشهد فيه بالاسمين الأحسنَيْن "الرحمان والرحيم" فناسب اتجاه هذا البحث، قال: "إن الرحمان و إن جرى مجرى الأعلام المختصة بالله و التي لا يشاركه فيها غيره إلا أنه وصفٌ يُراد به الثناء، و كذلك الرحيم."[2]

4. نفي قيام الأسماء الحسنى بعضها مقام بعض

هذه القاعدة عظيمة في بابها وهي ذات ارتباط شديد وثيق بموضوع هذا البحث، ومفادها حسب قول الباحث رفيع " حسن الاختيار للألفاظ التي تُفَسَّر بها الأسماء الحسنى... [و] موضوعها البحث في انتفاء إمكانية الاستغناء ببعض الأسماء الثابتة عن البعض الآخر. مثاله: الاسمان (القريب و العليم)، هذان اسمان لا يقوم أحدهما مقام الآخر، ذلك بأننا إذا فسرنا آية البقرة ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾ - البقرة 186- تَبَيَّنَ لنا أن تفسير القرب بالعلم... إنما هو لأجل أن العلمَ هو مقصود القرب من الداعي، لا أَن ذاتَ الله تعالى قريبة من كل شيء مثلما أن علمه يكون بكل شيء. و بذلك تبيَّن أنه قرب خاص بالداعي فقط لا كالعلم العامّ بالداعي و غيره... فلا يُجعَل العليم و القريب شيئا واحدا." [3]

---

[1] رفيع أَوَّوْنلا بُصيري الإيجبوي، الأسماء الحسنى: معانيها وآثارها والرد على المبتدعة فيها، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ/ 1992مت ص 96.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص 99.

و تدخل هذه القاعدة في كون كلّ اسم من أسماء الله الحسنى مستقلا بمعنى ليس في غيره من الأسماء و إن تضمّن وصفا مشتركا كالرحمة بين الرحمان و الرحيم و المغفرة بين الغفور و الغفار و غيرها.

و لا يجوز إخراج مثل هذه الأسماء التي اتفقت معانيها و تغايرت ألفاظها من دائرة أسماء الله الحسنى الثابتة بالوحيين بدعوى التّكرار، " فالرحمان الرحيم اسمان و ليسا اسما واحدا، و القادر و المقتدر و القدير ثلاثة أسماء، و كل واحد منها اسم مستقل بذاته ما دام ورد في الكتاب و السنة."[1] و يقول ابن حَجَر : " الأسماء المشتقة من صفة واحدة لا يمنع ذلك من عَدِّها، فإن فيها التغاير في الجملة، فإن بعضها يزيد بخصوصية على الآخر ليست فيه."[2]

5. الرحمان والرحيم بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي

الرحمان والرحيم اسمان من أسماء الله الحسنى الأكثر ورودا في القرآن الكريم، خاصة الرحيم. و جاء مزيد الاهتمام بهما لكونهما من البسملة التي هي مُفتَتَحُ كل سورة من سور القرآن العظيم إلا سورة براءة، و هي بعضُ آية في سورة النمل. قال الزَّجّاجي هما " صفتان لله عزّ و جل مشتقتان من الرحمة، فالرحمان فَعلان، و الرحيم فَعيل."[3] و الرحمة في اللغة على ما ذَكَر صاحب اللسان : الرّقّة و التّعَطُّف، و المرحمة مثلُهُ ... و الرحمة: المغفرة."[4] و هي في الاصطلاح كما قال الجرجاني في التعريفات: "إرادة إيصال الخير."[5]

و نبّه ابن القيّم إلى فائدة في معنى الرحمة الحقيقية فقال : "و مما ينبغي أن يُعلَم أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع و المصالح إلى العبد، و إن كرهتها نفسُه و شَقّتْ عليها. هذه هي الرحمة الحقيقية. فأرحَم الناس بك من شَقَّ عليك في إيصال مصالحك و دفع المضارّ عنك. فمن رحمة الأب بولده أن يُكرِهه بالتأدّب بالعلم و

[1] عمر سليمان الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة.، ط 2، دار النفائس.، عَمان، الأردن، 1414 هـ / 1994 م، ص 61.

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط 1، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ج 11 / ص 219.

[3] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406 هـ/ 1986 م، ص 38.

[4] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، مادة رحم.

[5] الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت، ص 95.

العمل، و يشقّ عليه في ذلك بالضرب و غيره، و يمنعه شهواته التي تعود بضرره، و متى أهمل ذلك من ولده كان لقلّة رحمته به، و إن ظَنّ أنه يرحمه و يرفّهه و يريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم."[1]

و من أهل اللغة من جعل الرحمان و الرحيم **بمعنى واحد**، نقل ابن منظور في معجمه قول الجوهري : "الرحمان و الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، و نظيرهما في اللغة نديم و ندمان، و **هما بمعنًى**؛ و يجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد، كما يُقال فلان جادّ مُجدّ، إلا أن الرحمان اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يُسمى به غيرُه."[2]

و ورد اسم الرحمان في القرآن الكريم سبعا و خمسين مرة و ورد اسم الرحيم خمسا و تسعين مرة فيما عدا البسملة.[3] و الرحمان و الرحيم مشتقان من الرحمة [على خلاف بين أهل العلم في اشتقاق الرحمان]، على ما نقلت عن الزجاجي. و زاد في الفرق بين رحمة الخالق و رحمة المخلوق أن : "من رحم من الآدميين غيره فتحنّن عليه و رق له فَعَل له ما يُصلح شأنه و أفضل عليه، و أزال عنه أذًى إذا وجد إلى ذلك سبيلا، و الله عز و جل يفعل بمن رحمه من عباده من الفضل و الإنعام و إصلاح شأنه مثل ذلك و إن كانت الرحمة منه بغير ضعف و لا رقّة تعالى عن ذلك علوا كبيرا."[4]

و كلتا الصيغتين للمبالغة، قال أحمد حامد الطاهر "الرحمان الرحيم، اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة. و الرحمان أشد مبالغة من الرحيم." [5]

أمّا الفرق بين الرحمان و الرحيم فقد اختلف فيه العلماء اختلافا واسعا وذهبوا فيه مذاهب نبيّنها كما يلي:

ذهب فريق من العلماء إلى أنهما بمعنى واحد لا فرق بينهما، قال الزجاجي : "قال أبو عُبَيْدة مَعْمرُ بن المُثَنَّى [في الرحمان و الرحيم] : قد يَبْنون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحد، و هما للمبالغة كندمان و

[1] ابن القيّم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، جمع وتحقيق: عماد زكي البارودي، د ط، المكتبة التوفيقية، مصر، د ت، ص 208.

[2] المصدر السابق، مادة رحم.

[3] النشتري، حمزة، وفرغلي، عبد الحفيظ، ومصطفى، عبد الحميد، سلسلة القصص القرآني، المجلد السادس عشر: أسماء الله الحسنى، ص 41.

[4] الزجاجي، اشتقاق أسماء الله الحسنى، ص 41-42.

[5] ابن القيم، ابن كثير والقرطبي، الجامع لأسماء الله الحسنى، جمع وإعداد: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2002 م، ص 139.

نديم ". و ذكر القرطُبيّ في "الأسنى" أنّ ابن العربيّ قال : "إنّما جَمَع بينهما [يعني الرحمان و الرحيم] ، لأنّ الرحمان عبراني الأصل – و الصحيح أنّهما بمعنى واحد للتأكيد كندمان و نديم".[1]

و ردّ القرطبي على هذا الرأي فقال : "قُلتُ: و قد قيل ليس بناءُ فَعْلَان كفَعِيل، فإنه لا يقع إلا على مبالغة الفعل كقولك: غضبان للممتلئ غضبا، و فَعِيل قد يكون بمعنى المفعول كما يكون بمعنى الفاعل. قال الجوهري: و الرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الراحم."[2] [3]

و نُسِب لابن عبّاس أنّه قال في مذهب من المذاهب في الفرق بين الرحمان و الرحيم: "رحمان الدنيا و رحيم الآخرة، و الرحمان اسم خاصّ و الرحيم اسم عامّ، و لذلك قدِّم الرحمان على الرحيم فقيل: بسم الله الرحمان الرحيم ، و لذلك قيل أيضا" رجل رحيم، و لم يُقَل: رحمان". و معنى الخصوصية و العموم في هذا الكلام أنّ "الرحمان" اسم خاص بالله تعالى لا يُشاركه فيه أحدٌ، و لا يجُوز التسمّي به إلا مَن ظَلَم نفسه كمن سمّى نفسه ' رحمان اليمامة'".[4]

و قال محمد بكر إسماعيل في مذهب ثالث في الفرق بين الاسمين : "أمّا الرحيم فهو الاسم الثالث للذات العليّة [بعد الرحمان]، يقترن بالاسم الثاني و يلازمه، و يدُلّ على ما يدلّ عليه مع فارق يسير بينهما. فالرحمان: صاحب الرحمة العامّة في الدنيا لجميع الخلق، و صاحب الرحمة العامة بالمؤمنين يوم القيامة. و الرحيم هو صاحب الرحمة العامة بالمؤمنين و غيرهم في الدنيا، كما قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ البقرة

[1] القُرطُبيّ، محمد بن أحمد الأنصاري، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ضبط وشرح وتخريج: محمد حسن جَبَل وطارق أحمد محمد، ط 1، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، 1416 هـ/ 1996 م، ج 1 / ص 72.

[2] انظر كلام الجوهري في: الصِّحاح أو تاج اللغة وصِحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999، ج 5 / باب الميم – فصل الراء - مادة (رحم).

[3] القُرطُبيّ، محمد بن أحمد الأنصاري، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 72.

[4] تجرّأ على التسمي باسم الرحمان "مُسيْلِمة الكذّاب" مُدّعي النبوّة، فقيل له: رحمان اليمامة. (انظر: لسان العرب لابن منظور – مادة رحم -). وقال محمد بكر إسماعيل: "وقد تجرّأ واحد من أجلاف العرف وأسوئهم طبعا، فقد لقّب نفسه بالرحمان، وهو مسيلمة الكذاب، فشاع بين العرب أنه رحمان اليمامة، فلقّبه النبي صلى الله عليه وسلّم بالكذاب، ولعنه الله وطرده من رحمة وقتله بأيدي المسلمين في اليمامة شرّ قتلة. يُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان يتهجد ليلة ويقول في دعائه: "يا رحمان" فسمعه رجل من المشركين فقال: ما بالُ محمد يدعو رحمان اليمامة، فنزل قول الله تعالى في سورة الإسراء 110: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ**﴾". (محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها، ص 16). وانظر أيضا في سبب نزول هذه الآية: تفسير القرطبي، ج 13/ 19.

143. أي رحيم بجميع الناس على اختلاف أجناسهم و مِلَلهم. أما في الآخرة فهو رحيم بالمؤمنين دون غيرهم. كما قال تعالى في سورة الأحزاب: 43 ﴿وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾." [1]

و لا بد لهذا الاختلاف في تحديد الفرق بين الرحمان و الرحيم أن يكون له ظل يقع على ترجمة معنيَيْهما في القرآن الكريم و غيره. و فيما يلي جدول جمعت فيه ثلاث ترجمات لهذين الاسمين عند كلٍّ من أبي بكر حمزة و أوندري شوراقي و دونيز ماسون في البسملة التي قبل فاتحة الكتاب و جرى عليها كل واحد منهم في سائر ترجمته لهذين الاسمين إلا أبا بكر حمزة.

- ترجمة أبي بكر حمزة:

De par le nom de Dieu, **Tout-Miséricordieux**, **Tout-Compatissant**.

- ترجمة أوندري شوراقي:

Au non d'Allah, le **Matriciant**, le **Matriciel**.

- ترجمة دونيز ماسون:

Au nom de Dieu : **Celui qui fait miséricorde**, le **Miséricordieux**.

إن الناظر في هذه الترجمات الثلاث يبدو له أول ما يبدو انعدام التماثل بينها على وجه لا يخفى فيه عنصر الغرابة؛ و من أهم الملاحظات على هذه الترجمات ما يلي:

1- أن أبا بكر حمزة نقل الاسمين الأحسنيْن بأصلين مختلفين في اللغة الفرنسية – **Miséricorde** و **Compassion** و جعل لكل اسم سابقة دالة على اتساع الصفة و شموليتها « Tout » و أورد تعليقا في هامش ترجمته تحدث فيه عن اختلاف مذاهب المتكلمين في الأسماء و الصفات دون بيان وجه الفرق بين هذين الاسمين على وجه التحديد.[2]

2- أن أوندري شوراقي نقل الاسمين نقلا لم يسبقه إليه أحد فجعلهما مشتقين من Matrice و ربطهما ربطا مباشرا بالرحم إذ قال:

« Le matriciant, ar-Rahmân, ce mot dérive de rahâm, la matrice, dont la fonction est de recevoir, de garder et de transmettre la vie. »[3]

"الرحمان: هذه الكلمة مشتقة من الرحم التي دورها استقبال الحياة و الحفاظ عليها و تحويلها."

[1] محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها، ص 18.

[2] BOUBAKEUR,Si-Hamza (1994), *Le Coran* (Traduction), ENAG Editions, Alger, T. 1.

[3] CHOURAKI, André (1990), *Le Coran – L'Appel* (Traduction), Ed. Robert LAFFONT.

و قدّم بعد ذلك شرحا موجزا لمعنى الرحمان و الرحيم من بعده و حرص على الإشارة إلى وجود اسم "الرحمان" في الكتاب المقدس.

لكن المتأمل في ترجمة شوراقي يراه قد قلب الأمر رأسا على عقب فبدلا من أن يجعل الرحمان و الرحيم اللذين هما مشتقان لغة من (الرحمة) و منها اشتُقّت الرحِم جعلهما هما اللذين في زعمه مشتقان من الرحِم رغم ورود النص الصريح باشتقاق الرحم من الرحمان في قوله تعالى في الحديث القدسي قال الرسول صلى الله عليه و سلّم: "قال الله عز و جل أنا الرحمان، خلقْتُ الرحِم و شققتُ لها من اسمي فمن وصلها وصَلْتهُ و من قطعها قَطَعْتُه."[1] و هذا نص يقطع الخلاف بلا شك.

3- أن دونيز ماسون كانت أوضح في التزام أصل واحد للاسمين و ميّزت بينهما فترجمت الرحمان بجملة تفيد وقوع الرحمة و ترجمت الرحيم بما يدل على أصل اتصافه بالرحمة منه فأصابت بذلك وجها من أوجه بيان الفرق بين الاسمين. و فوق ذلك أردفت ترجمتها بشرح للفرق بين الاسمين و بتعليل ترجمتها فقالت:

« رَحِيم et رحْمَان sont deux noms-adjectifs synonymes qui signifient : «miséricordieux», avec une idée de clémence, de compassion, de bienfaisance. Cependant, le premier qualifie plutôt celui qui fait une action, alors que le deuxième revêt la forme la plus courante du nom-adjectif.»[2]

"الرحمان و الرحيم اسمان-صفتان مترادفتان تعنيان "الذي يرحم" مع تضمنهما لمعنى الرحمة و الرأفة و البر. لكن الأول يدل تحديدا على الذي يصدر منه فعل الرحمة و الثاني يدل على الصفة المحضة."

6. الخاتمة

و حاصل الأمر أن الخلاف في نقل الفروق اللغوية و ما يتبعها بين الأسماء الحسنى المشتركة في المعنى الواحد أمر تابع للاختلاف في تحديد كثير من تلك الفروق – و لست أزعم أن الاختلاف هنا (بين أهل السنة دون النظر في آراء المتكلمين) اختلاف تضاد أو تنافر بل هو اختلاف تنوع إذ يصح أن تجتمع الفروق المذكورة بين اسمين أو صفتين أو أكثر و يكون كلُّ فريق قد ذكر وجها واحدا على سبيل التنوع. و تجدر الإشارة إلى أن كلا من أبي بكر حمزة و دونيز ماسون حرصا على بيان الفرق في ترجمتها بين الرحمان و الرحيم في هذا الموضع خاصة دون سائر المواضع الأخرى في القرآن الكريم كما ذكرا ذلك في تعليقيهما.

[1] أخرجه أبو داوود في سننه برقم 1694 و1695 والترمذي في سننه برقم 1907 وأحمد في المسند برقم 1659 وغيرهم وهو حديث صحيح لغيره.

[2] MASSON, D. (1967), *Le Coran* (Traduction), Bibliothèque de la pléiade, P XI.

و في كل حال يبقى أن نؤكد في آخر هذا البحث على أن لا وجه للقول بالترادف بين الأسماء الحسنى، يقول الغزالي: "هذه الأسامي و إن كانت متقاربة المعنى ... فليست مترادفة... و على الجملة يبعُد الترادف المحض بين الأسماء الداخلة في التسعة و التسعين؛ لأن الأسامي لا تُراد لحروفها و مخارج أصواتها بل لمفهوماتها و معانيها، فهذا أصل لا بدّ من اعتقاده."[1]

و من توابع تقرير هذه القاعدة أن على مترجم معاني القرآن الكريم و ناقل أسماء الله الحسنى و صفاته المثلى إلى اللغات الأعجمية أن يولي مبحث الفروق بالغ الاهتمام و يستفرغ فيه الجهد لبيان أوجه الفرق بين ما يُظَن بينها الترادف من الأسماء و الصفات و الكلمات القرآنية لاختصاص ذلك كله ببالغ الدقة في التعبير و الوصف.

قائمة المصادر والمراجع

[1] ابن القيّم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي، أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، جمع وتحقيق: عماد زكي البارودي، د ط، المكتبة التوفيقية. مصر، د ت.

[2] ابن القيم، ابن كثير والقرطبي، الجامع لأسماء الله الحسنى، جمع وإعداد: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2002 م.

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخريْن، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ط 1، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، ج 11.

[5] المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، أبو حاد الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

[6] الجوهري إسماعيل بن حمّاد، الصِّحاح أو تاج اللغة و صِحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999، ج 5.

[7] الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ت.

[8] خيرة منصوري (2007)، مفردات القرآن الكريم بين الترجمة الحرفية و الترجمة التفسيرية: صيغتا (ضحكا، ضاحكا) أنموذجا، مجلة الترجمة واللغات العدد 1، المجلد 6 ، ص87-96.

[9] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحُسَين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة،

[1] المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 42.

بيروت، لبنان، د ت.
[10] رفيع أَوَّوْنلا بُصيري الإيجبوي، الأسماء الحسنى: معانيها وآثارها والرد على المبتدعة فيها، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ/ 1992م.
[11] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبد الحسين المبارك، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406 هـ/ 1986 م.
[12] السيوطي، أبو الفضل جلال الدين بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ، ج4.
[13] صبيرنة دندان (2007)، إشكالية ترجمة الشعر: محمود درويش نموذجا، مجلة الترجمة واللغات العدد 1، المجلد6، ص 80-86.
[14] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج 1.
[15] عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، مصر، 1981.
[16] عمر سليمان الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، ط 2، دار النفائس، عَمان، الأردن، 1414 هـ / 1994 م.
[17] القُرطُبيّ، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ضبط وشرح وتخريج: محمد حسن جَبَل وطارق أحمد محمد، ط 1، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، 1416 هـ / 1996 م، ج 1.
[18] القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.
[19] محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها، ط 1، دار المنار، القاهرة، مصر، 2000.
[20] محمد صالح السيد، علم الكلام، د ط، دار قباء، القاهرة، مصر،2001.
[21] محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1417 هـ/1997م.
[22] النشرتي، حمزة، وفرغلي، عبد الحفيظ، ومصطفى، عبد الحميد، سلسلة القصص القرآني، المجلد السادس عشر: أسماء الله الحسنى، مكتبة النشرتي، مصر، 2000.
[23] [23] هشام بن الشريف (2008)، " المترجم بين الأمانة والخيانة"، مجلة الترجمة واللغات العدد 1، المجلد 7، ص1 -19.
[24] Benyamina, H. (2007). Difficultés Rencontrées dans la Traduction des Termes à caractères Historique et Culturel du Russe vers l'Arabe. Revue Traduction et Langues 6 (1), 65-68.
[25] Boubakeur, S. (1994), Le Coran, Traduction, ENAG Editions, Alger
[26] Chouraki, A. (1990), Le Coran, L'Appel, Ed. Robert LAFFONT.
[27] Masson, D. (1967), Le Coran, Bibliothèque de la pléiade, Belgique.